

أن تعني بمبدئها الأخلاقي، وهي كما قلنا، تنكيف حسب مصلحة المسلمين وخطط عدوهم. وعلى ضوء ما تقدم تكون علاقة الدين بالدولة من الوجهة الدبلوماسية علاقة مصلحة لا أكثر ولا أقل، وبذلك يزول وهْمُ آخر من بعض الأذهان التي تفترض أن ربط السياسة بالأخلاق ربما يشل حركتها ويوقعها في العجز.

أما من ذهب إلى أن شريعة الإسلام لا تنفصل عن عقيدته بمعنى يغير هذا المعنى: (أبو الأعلى مودودي، نظرية الإسلام السياسية) فقدوهم وأما من ذهب إلى أن الإسلام ما جاء للمجتمع الإنساني بنظام سياسي أصلا، وأن رسالة الإسلام لا تنطوي على معنى من معاني الدولة: (على عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم) فقد أمعن في الوهم، وشط في الغلط، لأن من ينظر إلى الإسلام يراه في حقيقة الأمر (دولة) ما الدين فيها إلا (العنصر الأخلاقي).

إن من ينظر إلى الإجراءات التي اتخذها الرسول يوم الخندق حيال موقف أخلاقه من بني قريظة حين رجح لديه احتمال انحيارهم إلى أعدائه، يكفيه ذلك وحده للقول بأن تلك الإجراءات كانت إجراءات دولية بحتة، فقد ذكر المؤرخون أنه ما إن علم الرسول باحتمال مظاهرة أخلاقه لأبي سفيان حتى أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عباد ليستيقن الغدر، وأرسل بعدهما نعيم بن سعد ليخذل عن المسلمين وكان فيما قاله له: (خَذَلْنَا عَنْكَ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَتْ) ولم يكتف بذلك، بل أرسل إلى قائدي غطفان يفاوضهما على قبول ثلث غلة المدينة على أن يرجعا بمن معهما، وكتب نص المخالفة خلواً من أسماء الشهود لأنه وضعها على سبيل المراوضة.

وحين تم له ما أراد، أذن على الفور بدون تأخير (من كان سميعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة) وهناك أنزل بهم أشد العقاب، إذ ساق رجالهم، وكانوا يبلغون سبعمائة فأطاح برءوسهم ورمأها في الخندق، واصطفى لنفسه من بين السبايا ريحانة بنت عمرو، فدخل بها خيمته، وظل أبو لبابة طول الليل متوشحاً سيفه يحرس الخيمة.